الشعراء ذوو الالقاب

— ١ —

بقلم : الاستاذ محمد علي العرس

تمهيد

صحبت بعض الشعراء القدامى القاب لم يرثوها عن الآباء والاجداد ، وانما هي شيء طارئ عليهم — لسبب من الاسباب — وأمر حادث لهم . وما كانوا ليعرفوا اول الأمر الا باسمائهم مجردة عن كل لقب، فلما نبهوا اوشرفوا بقول الشعر ، وملأوا الدنيا قريضاً ، والاسماع انشاداً ، واصبحوا مطمح الانظار وقبلة النظار ، عند ذلك أخذت تنثال عليهم الالقاب انثيالا ، ولقب « فلان » الشاعر « بكذا » ونبز الآخر بكذا ... وهكذا

وعلى ان هاتيك الالقاب لم تعط للشعراء عفواً ، ولم تمنح اعتباطاً وانما كان بعضها وليد العداء وبعضها وليد الحب والاعجاب ، لان الناس حيال الشعراء في تلكم الازمان ، قسمان : قال ووامق ، او مبغض ومحب .

فالقالي ، او المبغض — وهو احد رجلين — اما حسود او شامت ، فكلاهما يتحين الفرص للايقاع بالشاعر او الغض من قدره ! فان لم تسنح فلا أقل — للتشفي — من أن يلتفت الى عيبه الخلقي او النفساني فيلفت اليه الانظار ، بان ينوه به ويضل يردده امام الناس حتى يشيع فيهم ويتردد ذكره على السنتهم فيصبح لقباً له يعرف به بينهم ويدعونه به دون اسمه

والوامق ، او المحب — وهو على النقيض من ذلك — فهو احد رجلين كذلك : معجب او مستفيد ، وكلاهما ايضاً ينظر الى الشاعر نظرة اعجاب وإكبار ويترقب المناسبات للتنويه بذكره والتعريف بشعره ، ويستخرج له من بين النعوت المقبولة والاوصاف المعقولة لقباً اذا دل على شيء فانما يدل على مقدار مافيه من اكبار واعزاز وتدليل للشاعر

وكما ان بعض القاب اولئك الشعراء جاءت عن ذينك الطريقين — طريق العداء وطريق الحب — كذلك كانت هناك موارد شتى ومنابع كثيرة « يمتح » منها الشعراء لانفسهم القابا « ويشتق » منها الناس تلك الالقاب فيمنحونها للشعراء لغايات في انفسهم يعرفونها هم ، وقد يكون رائدهم من بعضها التميز بين شاعر وشاعر ان لم يكن اي شيء آخر

من ذلك ان الشاعر قد يأتي بلفظ غريب ، او مصيب ، او مصور للواقع اتم تصوير ، في بيت شعر من قصيدة أو ابيات يقولها في احدى المناسبات فيكون هذا اللفظ الغريب أو المصيب أو المصور للواقع لقباً للشاعر المذكور وهذه حالة ظهرت اول ماظهرت في العصر الجاهلي القديم ، فاحتضنها هذا العصر الى نهايته وكاد ان يقتصر عليها دون سواها ، وكادت ان تكون وقفاً عليه كذلك ، لولا ما ظهر في العصرين — الأموي والعباسي — التاليين له افراد معدودون من بين ذلك العدد الضخم من الشعراء استخرجت القابهم من الفاظهم في بيوت الشعر .

ومن ذلك ان لقب الشاعر قد يكون مشتقاً من صناعته التي زاولها في صدر حياته او مستخرجاً من حرفته التي يمتهنها ، او اي شيء آخر سوى ما ذكرنا آنفاً .

ومما يلفت النظر حقاً ان تلك الالقاب قد غطت على

لم تغسل الرحمة رواحهم ... وليس يعنيهم ملاك السلام
عجبت ما اتفه افراحهم ... بين الغواني وكؤوس المدام
فهيم لا تملأ اقداحهم ... يا دهر بالنبل وخمر الوئام؟

* * *

لمن جمال الكون يا نجمتي ... ان لم يكن للبشر الآثمين ؟
كم روضة جفت وكم فتنة ... يا لأولو للجمال المهين !
يا رب فلتفن الزهور التي ... ضن عليها الحب بالناشقين

فما لقلب ضاق بالرحمة ... ان يبصر الفتنة في المبصرين

* * *

يا نجمتي كيف سأقضي الليال ... في بحر هذا العالم المبهم ؟
انا التي روى فؤادي الخيال ... بالمثل الاعلى وروى دمي
عابدة النبل فاين الكمال ؟ ... اضاع ؟ يا للقدر المظلم !
ماذا ترى ابقاه لي من جمال ... ومن تراه في غد ملهمي ؟

نازك الملائكة

اسماء الشعراء وكانت ان تطمسها ، وان فينا من لا يكاد يعرف الشاعر باسمه الحقيقي الا اذا راجع كتب الادب ، وفينا كذلك من لا يدري ان لذلك الشاعر اسماً آخر غير هذا « اللقب » الذي يعتقد انه هو اسمه حسب (١) !! فقد اشتقنا ان نتناول « طائفة من اولئك الشعراء الذين اسعدوا او ابتلوا بالالقاب فنتحدث عنهم هنا ، اي ان نذكر اسم كل واحد منهم على حدة ونبين العلة او السبب الذي من اجله ، او من اجلها ، حصل على اللقب الذي صار الناس يدعونه به ، ثم نأتي بلمع من اخبار ذلك الشاعر وطرف من اشعاره ـ بايجاز او اسهاب على قدر المستطاع ـ فان في هذا بعض الفائدة ـ او كل الفائدة ـ للقراء ، وفيه من الطرفة الشيء الكثير ومن الامتاع ما لا غنى للقارئ عنه

على اننا ـ وقد علمت ـ سوف لا نلتزم ذكر جميع اولئك الشعراء ، فان ذلك عدا انه خارج عن طوقنا ، فهو فوق هذا محتاج الى كتب المصادر ، وهي قليلة ، بل نادرة ، في هذا « البلد المنقطع » . فاذا كتبنا في هذا الباب فعولنا على ما في مكتبتنا المتواضعة منها ، وهي قليلة ايضاً كما يعرف بعض المخلصاء . وعلى اننا حتى لو اتيحت لنا الكتب ما كنا لنستطيع ان نتحمل هذا العبء الثقيل في حمارة القيظ ومع هذا « الدوام الحكومي » الذي يستهلك جل وقتنا ويستنزف كل مجهودنا فيدعنا اطلب للراحة وارغب في الاستجمام في هذه الايام . ومن اجل هذا ايضاً سوف لا نأخذ انفسنا بذكر الشعراء حسب ترتيب السنين او ترتيب العصور ، فقد نذكر الشاعر المتقدم بعد الشاعر المتأخر ، وقد يعرض لنا الشاعر العباسي فنذكره قبل الشاعر الاموي او الجاهلي وهذا مع كونه مخلا بالبحث بعض الشيء لكنه ـ فيما نعتقد ـ لا يضير القارئ ما دامت الغاية معلومة والطريق مرسومة والفائدة حاصلة . وعذرنا عن عجزنا من تصنيف الشعراء حسب السنين والعصور مقبول ـ فيما نظن ـ عند جمهرة القراء اذا ما علموا

(١) اخشى بهذا نقد الاستاذ الخاقاني كما نقد الدكتور البصير عن قول يشبه هذا القول في « البيان الاول »

قصة

بطولة امرأة

بقلم الاستاذ مرهون الصفار

بينما كان مأمور مركز الشرطة سائراً في شارع صابابيغ الآل ببغداد وخلفه شرطيان بعد منتصف الليل بساعتين وقبل وصولهم الى سوق الدهانة اذ سمعوا دوي طلقتين من مسدس واعقبه امرأة تستنجد بالحراس والشرطة وبالجيران فهرع الجميع نحو الصوت واذا هو يخرج من دار بانها مغلق فطرقوا الباب واذا بامرأة تجيبهم لا استطيع ان اصل الى الباب انقذوني . السراق احاطوا بي ، ولما لم يجدوا طريقاً للدخول الى الدار من الباب دخلوا الدار التي بجنبها وصعدوا الى السطح وصوت الاستنجاد مستمر فاجابوها بالتلبيه وطلبوا منها ان تطمئن لانهم احاطوا بالدار من جميع جهاتها وعند ما تسلق احد الشرطة الجدار صاحت به الامرأة من داخل الغرفه اسرعوا واحذروا من السراق المختفين في الدار لانهم مسلحون

اننا سنجابه بعض الصعاب عند تحريرنا على الغاية الاصيلة التي حببت الينا تحمل مشاق هذا البحث ، الا وهي ايجاد السبب لحصول الشاعر على اللقب في بطون الكتب .

وقد تكون اسباب الكناية عن شاعر جاهلي ميسرة لدينا مثلا ولكن ينقصها اننا لم نعثر بالسبب الذي علمت ، افترك البحث او تأخيره الى ان نعثر بذلك السبب كي نضع ذلك الشاعر بمحله من البحث احسن ؟ ام ترك ذلك الشاعر الى حين ، وقد يطول او يقصر ، وتناول شاعر آخر بالكتابة من غير ذلك العصر لمواصلة البحث اجدى وانفع ؟؟

الحق ان هذا هو الأنفع والأوفق ، وهو ما سنأخذ به في بحثنا فليعذرنا القراء لذلك ولا يشتطوا في لومنا .. والى العدد ، او الاعداد المقبلة انشاء الله تعالى .

العمارة — محمد علي العرمي